الاجتماعية . فان كان القطر مستعمرا لا بد ان يخوض قبل كل شيء معركة التحرر من الاستعمار ، وان كان القطر مستقلا فلا بد من ان يخوض معركة الخلاص من الرجعية. وهذا يشترط في البداية الوحدة الوطنية لجميع القوى الثورية العاملة في القطر كشرط أساسي لسلامة النضال القطري ... ان مهمة النضال القطري محددة باطار الحرية لان الوحدة والعدالة الاجتماعية بمفهومهما الثوري الشامل لا تتحققان على اساس قطري ولا بد من أن يكون الوطن العربي اطارهما الواسع .. »(١).

ان تركيز واصرار (فتح) على النضال القطري مبعثه قناعة (فتح) بأنه الطريق للحصول على افضل محصلة للنتائج النضالية ، انطلاقا من الواقع الموضوعي لاختلاف ظروف كل قطر عربي بسبب الخصائص التي يتميز بها التركيب السياسي والاجتماعي لكل قطر . تلك الخصائص التي قادت اليها التجزئة والتي تجعل من غير الممكن رسم مخطط واحد لكل الاقطار او تعميم الاساليب . فلكل قطر خصوصيته التي يفرضها مستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي له . ان القضية التي وضعت (فتح) يدها عليها وادركت ضرورتها بالنسبة لدور الشعب الفلسطيني، هي المعنى الخاص والفعالية الثورية الكامنة في النضال القطري الفلسطيني والذي تفرض صفاته الخصوصية مباشرة، ابعادا قومية له ، وليس ابعادا جغرافية فقط . ان الحقيقة القائلة بأن فلسطين بعد قومي وليست بعدا جغرافيا هي محور وجوهر نظرية العمل الفتحوية . وهي مسلمة فتحوية تعتمد على مبررات ومنطلقات كان للحوار الطويل مع الرفاق الصينيين منذ عام ١٩٦٣ فضل كبير في بلورتها المبكرة والتي ابرزت الاحداث ، من خلال تجربة السنوات الاربع الاخيرة عمقها ، وتبناها كثير من الكتاب والمحللين في الساحة العربية .

ان ماوتسي تونج قد حلل التناقضات من خلال مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية معبرا عن أن هنالك تناقضا رئيسيا بين الامة والامبريالية وتناقضا رئيسيا ثانيا بين الشعب والاقطاعية . وعندما نحاول تطبيق هذا على الوطن العربي بشكل عام ، فانا نستطيع القول بأن التناقض الاول بين الامة (الاقطار العربية) والامبريالية تناقض قومي ميدانه الرئيسي هو الساحة الفلسطينية ، ودور الفلسطينيين فيه تعميق نضالهم القطري . اما آفاق النضال القومية فهي مهمة الثوريين العرب ، الذين يشكل نضالنا القطري بالضرورة جزءا عضويا منهم .

واذا كان الخطأ لا يظهر الا اذا جسد بالمخطىء، والصواب لا يظهر الا اذا جسد بالمصيب. كذلك فان القول بأن التناقض الرئيسي هو بين الامة والامبريالية لا يمكن لنا أن نتحسس معناه وابعاده الا اذا جسدناه بمواجهة اداة قمعه الاساسية ، اسرائيل .

الاستعمار بدأ يدرك مع مطلع القرن العشرين أنه يعيش آخر مراحله . واستمرار السيطرة المباشرة من خلال جنود الاستعمار ودباباته سوف يصبح أمرا غاية في الصعوبة . الا انه نظرا لاهمية الوطن العربي استراتيجيا للاستعمار ، فانه انسحب من المنطقة واقام استعمارا استيطانيا على الارض الفلسطينية من اجل الابقاء على مصالحه وتواجدها .

ان استمرار وجود اسرائيل في فلسطين يعني استمرار الوجود الامبريالي في كل الارض العربية(٢). فمن هذا الاطار يجب فهم الوجود الصهيوني والادراك التام : ان التركيب الفكري والمادي للصهيونية ونشأتها الفاشستية بالاضافة الى المهمة الاساسية، تتضامن للحفاظ على تواجد مصالح الامبريالية ، ان تلك الخواص جميعها تجعل اسرائيل (كأبرز

---

١ ــ **المصدر السابق** .

٢ ــ منيف الرزاز ، **السبيل الى تحرير فلسطين** ، ص ١٨ .